

حرويات تاريخية

لييب ناصيف*

في ستينات القرن الفائت التقيتها كثيرا في «دار الزعامة» في ضهور الشوير، حيث كانت الطليقة السفلية صالحة للسكن، أو في منزل الأمين جبران جريج في منطقة قريطم. فإليه كانت تتردد، وكنت بدوري أتردد مذ تعرفت إلى الأمين جبران جريج منقذاً عاما لبيروت عام 1960، فاصّر علي أن أتولى مسؤولية مدير مديرية المصطبة عام 1961 بدلا من الرقيق المناضل سيمون بهنا.

في منزل الأمين جريج كنت التقي الغاضلة نبيلة صليباً عقيلة الأمين منير خوري وبناتها، وقد جمعتهن إلى الرقيق ماري بربر جريج⁽¹⁾ (أم وسيم) وأولادها وسيم، إيمان وهني، مصاصب تلك السنوات التي أعقبت الثورة الانقلابية.

قبل ذلك بسنوات قليلة كانت الأمينة ديانا المير قد تخلت عن كل شيء في الأرجنتين وحضرت إلى الوطن كي ترعى بنات شقيقها الأمينة الأولى، صفية وألبسار وراغدة، بعدما صدر الحكم الجائر الظالم في حقها. وعندما لم أكن أراها كنت أسأل عنها وأطمئن من المناضلة القومية الإجتماعية التي لم تؤد القسم، إنما ناضلت في سبيل الحزب الذي عرفته في صباهما في قلحات، ثم عبر أولادها، الرقيق الرابع رشا الذي خسرتَه باكراً، وخسره حزبه رقيقاً واعيا، مناقبياً، ومسؤولاً متفانياً، في الوطن وفي مليونين، والرقيق جورج المقيم في بلورن، والرقيقة سميرة التي اقترنت من الأمين والقذوة النضالية نبيل سيف⁽²⁾، وفدى التي مثل أمها لم تنتم إلى الحزب إنما سكن قلبها ووجدانها وعقلها.

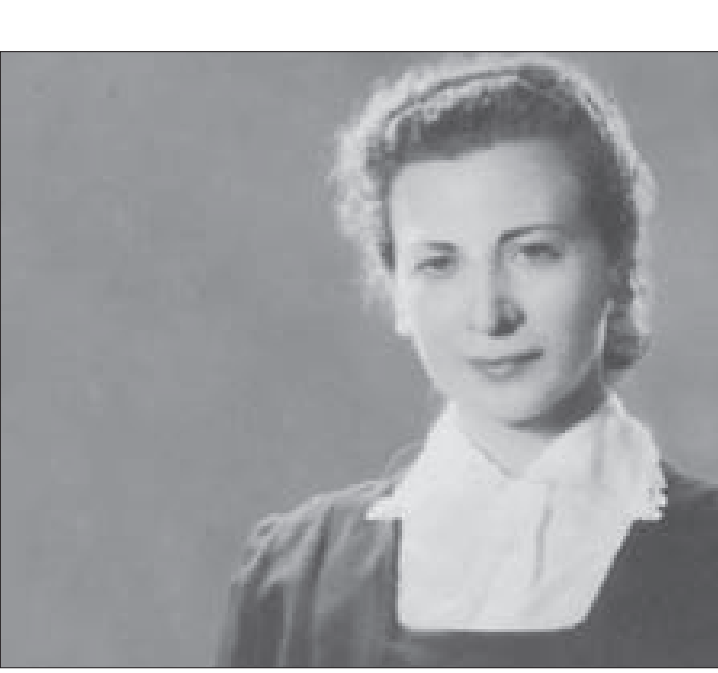
لبت سنوات عمري تمتد كي أكتب عن المئات ممن شغوا وفاءً وصدقاً، وكانوا أبناء الحياة لحزب آزاده سعاده حياة جديدة لإمتنا، ونظاما جديداً، وتقاليده جديدة. من هؤلاء أم رشا التي أخبرتني كم زارت الأمينة الأولى في سجنها في العزّة، مع ابنها الرقيق رشا، وكم كان بينها في رأي بيروت، بيتاً للقوميين الإجتماعيين، وكم عرفت الصدق في التعاطي وأخذت عن والدها الشاعر سليمان نصر عسق الأدب والشعر، فانكتب، وهي في سنواتها الأخيرة، عدد قصائده وإصدارها في ديوان.

في أيلول 1939 تعرفت المواطنة جوليت المير إلى سعاده عندما قام بزيارة إلى أمهلا. إذ كان شقيقها الأكبر جورج المير قد انتمى إلى الحزب. تفيد في مذكراتها (ص 39): «لم أكن قد عرفت أو سمعت بوجوده في

البناء

ديانا المير... وجه قوميٍ مضيء

من غير قسمٍ وانتماء حزبيّ



بيونس آيرس. كان جاء الى تلك البلاد قبل عودتي من

نيويورك.»

تركت هذه الزيارة أثراً كبيراً في نفسها. بعد فترة اتصلت

بها الرقيقة مريانا فاخوري⁽³⁾ وتعددت اللقاءات ثم قدمت

لها كراس المبادئ. تضيف الأمينة الأولى في مذكراتها:

«واقسمت الميمن. بعد أيام أقسمت الميمن أيضاً شقيقتي

كاتالينا، وكانت تسكن وزوجها وابنها في طابق قريب من

بيتنا. وهكذا فعلت شقيقتي ديانا. فاصحبا نحن الثلاث

قوميات حديثات في الحزب.»

وفيما تولت الرقيقة كاتالينا مسؤوليات حزبية في

بيونس آيرس منها مديرة لمديرية السيدات، ليس في

أندية الحزب ما يشير إلى أن الرقيقة ديانا عيّنت في

إحدى المسؤوليات، إنما مسؤوليتها في رعاية بنات

الزعيم في فترة أسر الأمينة الأولى. قاربت بامهيتها كل

مسؤولية إدارية، فقد كانت لهن أماً، تعاني معهن، وتسهر

على نومهن وتحرس على أن تؤمن لهن ما يجعلهن يحققن

النجاحات الأكاديمية والشخصية.

كانت الأمينة ديانا تنصف بالهوء والرصانة، وتمتيز

بسهرها على بنات الزعيم، خاصة الصغيرة منهن، راغدة.

جلستا ننظر دورنا، إلى أن استعداني الرقيق المكلف فدخلت وحييت

الزعيم الذي يادرتي:

ما وراك يا رقيق زؤاف؟ - وتابع بلهجة شويرية - أبش عملتنا من جديد؟

لقد وزعنا البيان الانتخابي التمهيدي في الجنوب، وكان له وقع حسن في أوساط القوميين. كما قوبل باهتمام من قبل المواطنين. ومعى الآن الرقيق الطرابلسي، أت يطلب موافقة الزعيم على ترشيح نفسه للنياية عن المقعد الكاثوليكي في الجنوب. وهو يستميت في سبيل ذلك.

ما هو وضعه الحزبي؟

لقد انتمى للحزب سابقا ومزّه به مرور الكرام، دون أن يترك أثراً على الإطلاق.

وما هي أوضاعه الخاصة؟

يظهر أنه يملك ثروة طائلة، يعتقد أنه بواسطتها يستطيع الحصول على النياية، ولقد قال لي بأنه يقدم لحزب أية كمية يطلبها إذا تبنى ترشيحه. فبز الزعيم رأسه متمعضاً وقلب جبينه وعاد بسانتي:

وكيف براك يجب أن يكون موقف الحزب منه؟

إنّي أكاد لأصطق ما أراه منه، كما أستغرب وأستكرت ثقافته وتراميه على الحزب، في هذه الأيام فقط قبل الانتخابات، بينما لم يذكر أبداً أنه قومي من قبل، عندما كان رفقاًؤه يناضلون ويجابهون سلطات الاستعمار ويدخلون السجون، كما أن الكثيرين بينهم لا يزالون إلى اليوم يكافحون ويتالمون ويعانون من الشقاء والحرمان. إنّي اتعجب يا حضرة الزعيم من هذا الرقيق وأمثاله، الذين بلغ بهم الثورود حد التوهّم أنه يجوز لهم استغلال تضحيات القوميين، لمجرد أنهم سجلوا أسماءهم كعاضة في الحزب، دون أن يعطوا

البرهان على استحقاقهم شرف العضوية على الإطلاق. فبالصواب نقلت، حضرة المفخذ العام، بالصواب نطقت. دعني الآن أنتهي من مقابلة الرققاء والمواطنين الذين ينتظرون خارجاً. وبعد ذلك أتني بالرقيق طرابلسي لكي اتعلم منه السحر وأعرف الأساليب العجيبة المبتكرة، التي يلجأ إليها للحصول على أصوات القوميين، والصعود على ظهورهم والألمه إلى مقعد النياية.

جنيته وخرجت أخبر الرقيق طرابلسي أن الزعيم سينتهي سريعاً من مقابلة الأشخاص الذين ينتظرون دورهم لكي يتفرغ لنا، وجلست أتشاكل بالحديث مع الرققاء في أمور خارجة عن الموضوع. وصل في هذه الأثناء الرقيق جبران جريج، قادم من الشمال يريد مقابلة الزعيم لأمر انتخابية وجلس ينتظر دوره. فقدمت له الرقيق طرابلسي كراغب بترشيح نفسه عن الجنوب، فراح جبران يحدثه عن قوة الحزب في مرجعيون وراشيا والفخار وإبل السنّي وميمس وحاصبيا وجونيا والنبطية وصور وقانا إلخ، وحتّى قصة طريقة حدثت في راشيا الفخار، أثناء جولة حزبية قام بها في المنطقة. وكيف أن القوميين كانوا يقرعون جرس الكنيسة ليلاً ونهاراً، في أية ساعة تعرض أحدهم للاعتداء عليه من قبل الشيعوعيين، كإشارة متفق عليها، لكي يتجمعوا بسرعة، ويردوا على الاعتداء فوراً بهجوم صاعق رادع.

فكان ما سمعت الرقيق طرابلسي من جبران، حافزاً لاستزادة رغبته بترشيح نفسه. فبدأ كثير الحاساسة فأرغ الصبر لمقابلة الزعيم. بعد مدة قليلة استدعينا للمؤل أمام الزعيم، وسمح للرقيق جبران بالدخول معنا.

قدمت الرقيق طرابلسي لزعيم، الذي سأله عن تاريخ انتمائه للحزب بعد أن جلستا، فجاب بأنه انتمى، في أواخر الثلاثينات، ثم قال إنه قادم للسلم على الزعيم، وإطلاعها بأنه عازم على ترشيح نفسه للانتخابات عن المقعد الكاثوليكي في الجنوب، ولهذا يأمل أن يقر الزعيم تبني ترشيحه ويوعز للقوميين في الجنوب بانتخابه.

سأله الزعيم عند ذاك فيما إذا كان تحمل مسؤولية ما في الحزب، وظل محافظا على قسمه، ثم يتخل عن القيام بواجبه طيلة الأعوام الماضية، حينئذ خرجت أخبر الرقيق طرابلسي من جبران، حافزاً لاستزادة رغبته بترشيح نفسه. فبدأ كثير الحاساسة فأرغ الصبر لمقابلة الزعيم. بعد مدة قليلة استدعينا للمؤل أمام الزعيم، وسمح للرقيق جبران بالدخول معنا.

قدمت الرقيق طرابلسي لزعيم، الذي سأله عن تاريخ انتمائه للحزب بعد أن جلستا، فجاب بأنه انتمى، في أواخر الثلاثينات، ثم قال إنه قادم للسلم على الزعيم، وإطلاعها بأنه عازم على ترشيح نفسه للانتخابات عن المقعد الكاثوليكي في الجنوب، ولهذا يأمل أن يقر الزعيم تبني ترشيحه ويوعز للقوميين في الجنوب بانتخابه.

سأله الزعيم عند ذاك فيما إذا كان تحمل مسؤولية ما في الحزب، وظل محافظا على قسمه، ثم يتخل عن القيام بواجبه طيلة الأعوام الماضية، حينئذ خرجت أخبر الرقيق طرابلسي من جبران، حافزاً لاستزادة رغبته بترشيح نفسه. فبدأ كثير الحاساسة فأرغ الصبر لمقابلة الزعيم. بعد مدة قليلة استدعينا للمؤل أمام الزعيم، وسمح للرقيق جبران بالدخول معنا.

ديانا المير... وجه قوميٍ مضيء

من غير قسمٍ وانتماء حزبيّ

بنى الرقيق جورج المير بيته، لا للسكن، بقدر ما تعهد كل زاوية فيه للموسيقى، للقراءة، ولمتعة القعود مع الفن.

وفاتها:

عادت الأمينة ديانا الي بيونس آيرس بعدما كانت الأمينة الأولى قد خرجت من السجن، وبانت تعنتي ببيتاتها. عام 1986 فارقت الحياة فووريت في الثرى في العاصمة الأرجنتينية.

هاמש

1 - عرفت بلدة تعبورة (القطيع، الكورة) الحزب منذ ثلاثينات القرن الماضي، وفيها عائلة بربر التي انتمى من أبنائها العديد من القوميين الإجتماعيين والقوميات الاجتماعيات، بينهم أديب، د. حسيب، فؤاد، هولندا صعب، نازك صوايا وليلى حريق.

عن تعبورة التي تحولت الى مركز للحزب في أوائل أربعينات القرن الماضي عندما انتقل إليها على مرحلتين المسؤولون المركزيون في حينه: جبران جريج، مأمون ياساس، عبدالله قبرصي، جورج عبد المسيح ونهاد ملحم حنا. يصح أن يُكتب تاريخها، ونحن نعمل على ذلك.

2 - نشرت عنه نبذة بتاريخ 2014/08/18، للاطلاع عليها، الدخول إلى أرشيف تاريخ الحزب على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الإجتماعية www.snpn.info

3 - اقترنت بالرقيق الياس فاخوري(راشيا الفخار). انتقلا إلى سان باولو. فيها أسست مجلة «المراحل» ثم انقلبت على الحزب.

في بيونس آيرس وقد توجهتْ إليها عام 1977 بدعوة من الأمين رشيد سابا، تسنى لي أن التقي الرقيق جورج المير، والرقيقة كاتالينا المير مسوح. ومع الأبناء رشيد سابا، توفيق للي، وأنطون كسيو زينا الرقيق جورج في منزله في إحدى ضواحي العاصمة الأرجنتينية. «بيت اللعب، سميته، وما كنت احتفظ في ذاكرتي بمنظر ذلك المنزل ضمن حديقة والغني بكل ما يُفرح، ويجعل الداخل إليه يعضي فترة من السحر كأنه في إحدى رواع» «والت ديزني».

هذه النبذة تعرّف عن الأمينة ديانا، إنما لا تفي بكل سيرتها.

لذلك نامل ممّن عرفها في الوطن وفي الأرجنتين، أن يكتب عنها أو أن يزودنا بما يفيد في رغبنا سيرتها.

*رئيس لجنة تاريخ الحزب

«لا أبيع تضحيات القوميّين وألامهم بكنوز الأرض كلها»

فارتبك الطرابلسي وبدا حائراً لا يدري ما يجيب. وأخيراً تشجع وقال: أنا قومي. احتفظت بعقيدي لنفسي وبقيت مؤمناً بها، دون أن امارس أي نشاط في الحزب أو اتحمل مسؤوليات، لأن سلطات الاحتلال كانت تلاحق القوميين ولم يكن دخول السجن مجدياً نفعاً.

فجاب الزعيم:

ألا يرى حضرة الرقيق بأنه إذا ظل القوميون محتفظين بعقيدهم لنفوسهم فقط، دون أن ينشطوا في أوساط الشعب، ويقوموا بالصراع اللازم من أجلها، ألا يرى بان الحزب يتجمد ويتراجح ويتوقف نموه فينحل، بدلا من أن ينتشر ويتقدم ويسير إلى أمام لتحقيق أهدافه؟ لو أن كل قومي احتفظ بعقيده لنفسه فقط، وتخلّى عن العمل لأجلها. هل كان بقي هناك حزب قومي، وبقيت الرابطة موجودة بين القوميين تشدهم وتجمعهم، وبقي الأميون حيا فاعلا في نفوسهم، يذفعم لمجابهة الصعوبات وتحمل التضحيات؟ كلا يا رفيقي. إن ذلك لم يكن جائزا لك، كما لا يجوز لأي قومي اتسم بمين الولاء، وعلى ممارسة واجباته في الأيام الهيئة والصعبة وتحت كل الظروف.

وأطرق الرقيق طرابلسي برأسه خجلاً. لأنه عاد وتشجع فقال: أنا نادم على ما كان من إهمالي حضرة الزعيم، واني اعد بان أقوم بواجباتي كاملة من الآن وصاعداً، وأعرض عن قصوري السابق.

حسناً، ستنتظر أخبار نشاطك، فمسي أن تكون جيدة وسارة.

سوف أبداً نشاطي بترشيح نفسي للنياية عن الجنوب، فأرجو أن يتخذ

الزعيم قراراً بتبني ترشيحي.

إن القوميين يتخونون من يعرفونه جيداً، ويقولون بأنه يؤمن إيمانهم وكفاح كفاحهم، فكيف تنتظر منهم أن يتنخوب، وهم لا يعرفون شيئاً عن نضال الحزبي، ولم يسمعوا باسمك من قبل.

إنهم يتنخبونني إذا وعر الزعيم لهم بذلك.

إن المراكز الإمامية في الحزب، يجب أن تكون للذين برهنوا قولاً وعملاً، بأنهم يكافحون من أجل عقيدتهم وحقابروبن حريها، وأنتم لم تقم بشيء من ذلك، فلذلك لا يجوز مطلقاً أن تكون نائبا عن القوميين وأن تمثل الحزب.

إنني مستعد أن أدفع للحزب أي مبلغ من المال، تقروضونه علي حضرة الزعيم، لقاء تبني ترشيحي.

فقط الزعيم جبينه وأجاب بلهجة حاسمة حازمة: إن الكثيرين من القوميين لوحقوا وسجنوا وأعدبوا وتحملوا كل أنواع الاضطهاد، ولا يزال الكثيرون منهم إلى اليوم يتعدون ويتحملون كل أنواع الشقاء والحرمان والألام، فلذلك يا رفيقي يجب أن تعلم ولا تغرب عن بالك قط، باتي لا أبيع آلام القوميين وتضحياتهم بكنوز الأرض كلها. اذهب وادرس العقيدة أولاً، وكن قوماً صحيحاً. وعندما تصبح قوماً، تجوف كيف تناضل من أجل مبادئ الحزب، وتقدم من أجل ذلك التضحيات، ويمكن أن يدرس الحزب أمر ترشيحك في انتخابات قادمة، حتى ولو كنت فقيراً، لا تمك أموالاً وعقارات ولا ممتلكات.

ساكون قوماً صحيحاً، ولن اتخلى مطلقاً عن عقيدتي، فاسمح لي بترشيح نفسي رجاء.

إنك تفعي وقتك ووقتي، اعلم جيداً أننا في هذا الحزب تعاهدنا على تحقيق أمر خطير يساوي وجودنا، إن للحزب قواعد يسير عليها دائماً في اختيار مسؤوليه وممثليه، لا يمكن أن يحدد عنها أبداً.

وصمت الرقيق طرابلسي، وقد علم بأنه لن يتمكن من حمل الزعيم على تغيير رأيه.

«إني أنجل من رفقة أشخاص يتزكون تحمّل الضيم لسواهم ويريدون حمل فخر جهاد لم ينالوا منه ولم يتل منهم»

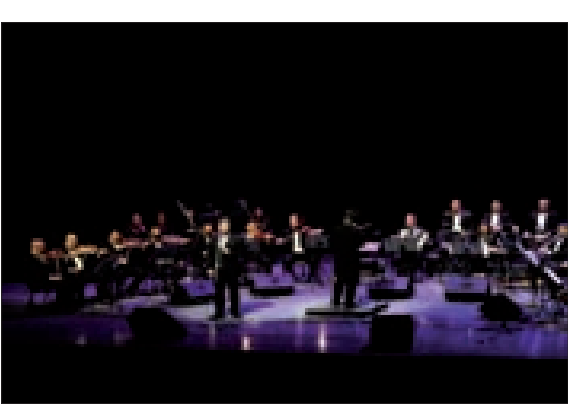
سعاده

ثقافة

المير الثقافي



«مهرجان الموسيقى العربية»



تابع «مهرجان الموسيقى العربية» أمسياته الفنية محققياً بثلاث فرق تضافرت لتقديم برنامج موسيقي مختلف متنوع على مسرح دار الأوبرا السورية، ونجحت كل من فرقة «مشروع شغف» وفرقة «نينوى» بالتعاون مع «فرقة نظير مواس» في تكوين ما يشبه المناخ المتناغم بين الطربي القديم والمعاصر، في قوالب موسيقية أدتها الفرق الثلاث على نحو لافت.

اليوم الثاني من المهرجان شهد حضوراً كثيفاً لجمهور أوبرا دمشق الذي استمع باهتمام إلى أداء الفرق «مشروع شغف» التي تأسست هذا العام لتقدم في كرنفال الموسيقى توليفة من الأغاني والمقطوعات الموسيقية، بالاشتراك مع إباد عثمان على آلة البرق وامتد برنامجها من أغاني سيد درويش إلى أغاني الفترة الحالية، برؤية معاصرة مع الحفاظ على الأصالة في الأداء الصوتي والموسيقي. كما برزت المغنية الشابة عبير البطل في هذه الأمسية بأداء أغنية «هو دا اللي صار» لسيد درويش، وأغنية «أنا لحبيبي» للسيدة فيروز، بينما تفردت «البطل» بأداء لافت لأغنية «إيمتا الزمان» لمحمد عبد الوهاب، متجاوزة بحساسية حنجرتها وموهبتها الخاصة قدراتها كاتلبة في قسم الغناء الشرقي في المعهد العالي للموسيقى.

فرقة «نينوى» قدمت بدورها برنامجها الخاص بها فكثرة ذابت منذ تأسيسها في العام الجاري على أداء القوالب الموسيقية العربية الشرقية بأسلوبها الخاص، إذ سعت منذ إنطلاقها عن نفسها تجمعا موسيقياً إلى العمل على تطوير هذه الأنماط الموسيقية بأسلوب أكاديمي مطور، ويجهد مشترك بين أعضاء هذه الفرقة وقائدها المايسترو نواف هلال الذي أثر في المهرجان تقديم مقطوعات غاية في الصعوبة إذ قدم والفقة الصاعدة مقطوعة «سماعي محمد علي الوران»، إضافة إلى وصلة «لونغيات» لمؤلفيها يورغو ورياض السنياطي، التيتمتع ببقاقة من الفيروزيات التي أدتها الفرقة بأسلوب رشيق وتوزيع موسيقي أثيق.

يتابع المهرجان فعالياته جنياً إلى جنب مع حيوية تشكيلية للفنان أيمن فضة الذي يرسم أمام الجمهور في بهو دار الأوبرا، وعلى أنغام فرقة نظير موابس القادم من حصص، إذ قدمت هذه الفرقة برنامجها اللافت أيضاً بالاشتراك مع أصوات طربية كانت لها بصمتها في هذا النوع من الغناء مثل، وضاح اسماعيل وإياد حنا وسهير سوان، وبالاشتراك مع كورال نظير مواس المؤلف من جوزيف سععان وجورج عازر واماني يازنج وسارة اليوسف وميري دبي.

تفردت الفرقة المذكورة بافتتاحية «تحميل» لقائدها مواس، وتلاها أداء جماعي لأغنية «علي ورق الورد» للمطرب المصري كرم محمود ومن ثم أدت الفرقة أغنية «أي دعمة حزن لآ» من ألحان بلبلج حمدي، بأداء صولو مكان للفنان نظير مواس أيضاً، ثم قدم الفنان إياد حنا أغنية «ياخني نجوم الليل».

نجحت فرقة «مواس» بإدائها لوحة «المصالحة» (فيروز ونصري شمس الدين ووديع الصافي) بأداء مميز من وضاح اسماعيل وإياد حنا جنبا إلى جنب، وادت الفرقة أيضا أغنية «أنت عمري» لأم كلثوم بأداء لافت لنظير على الكمان بالإضافة إلى أغنية «إن كنت ناسي أفكر» للمطربة الراحلة هدى سلطان.

مدينة دوز التونسية تستعدّ لمهرجانها الصحراوي

تفتتح واحة «دوز» التونسية أبوابها أمام ضيوف مهرجانها الدولي للصحراء، في دورته السابعة والأربعين الذي يجتذب الوف السياح المهتمين بالأطلاع على العادات والتقاليد الصحراوية الصاربة في القدم. وتتنضيف مدينة دوز التي يطلق عليها اسم «يوابة الصحراء» كل شتاء مهرجاناً دوليا لاستقبال فنانين وشعراء وأدباء، إضافة إلى آلاف السياح. لحضور أنشطة المهرجان الذي يفتتح في 25 من الجاري ويستمر ثلاثة أيام. ويقول مدير مهرجان «دوز» الصادق بالطيب: «رغم الصعوبات المالية فإن دوز مستعدة لاستقبال ضيوف مهرجانها العريق الذي يساهم بشكل كبير في خدمة السياح الصحراوية في البلاد، ويعتبر سندا حقيقيا للتنمية في المنطقة»، موضحاً أن عروض المهرجان تحاكي العادات والتقاليد في المنطقة وتعكس حياة الإنسان الصحراوي في حله وتراحله واحتفالاته وأعراسه، وستشارك فيها عدة بلدان عربية بينها ليبيا ومصر والجزائر والأردن.

تعتبر دوز متحفا صحراويا إذ تحافظ على العادات والتقاليد الصحراوية الراسخة منذ القدم، وتقام أنشطة المهرجان في ساحة «حنش»، وهو فضاء فسح تتجاوز مساحته نحو 15 هكتارا. ويتجمع في الساحة سنويا نحو مئة ألف متفرح من جنسيات مختلفة لمشاهدة سباق المهارى والصيد بكلاب السلوقي، وسباقات التحمل للخيول وعادات القبائل الصحراوية واحتفالات البدو الرحل والأعراس التقليدية. وتكثف مدير المهرجان أن العروض ستكون متنوعة بين السهرات الغنائية والشعرية والندوات الكرية وعروض مسرحية للأطفال، ومعرض للصناعات التقليدية، إضافة إلى عروض للفرق الشعبية من تونس وليبيا ومصر. وتفتتح الفعّالة التوسنية أسماء سليم عروض المهرجان، بينما يقدم عرض المنسية للمخرج التونسي لسعد بن عبد الله الذي يحتفي بالأغاني التراثية التونسية في اليوم الثاني. ويعتبر «مهرجان دوز للصحراء» أقدم مهرجان في تونس، إذ أنشئ عام 1910 ويعرف بعيد الجم. ويقتصر على سباق المهارى وكانت بدايته على شكل احتفالات تلقائية كان ينظمها سنويا البدو الرحل. وتسعى تونس التي تمثل فيها صناعة السياحة أول مصدر للعملة الصعبة وذاخي أكبر قطاع بعد القطاع الزراعي إلى مزيد من دعم سياحة الصحراء واستقطاب السياح من ذوي المداخل المرتفعة.

سيرة الكاتب التشيلي روبرتو بولانويو في حوارات... أدب منجذب إلى العالم السفليّ

بولانويو الحقيقي من خلال سلسلة من الحوارات أجرتها مع ناشريه وحببياته السابقات وطلابه ومناصبيه، ورغم أن كتاب ماريستين يقول الكثير عن بولانويو وموقعه في أدب أميركا اللاتينية، إلا أنه يبدو في نهاية المطاف أقرب إلى تخليط بالأيضج والأسود ينتظر مرحلة التلويين. فرغم ما فيه من رؤى عميقة لبولانويو وعقله وأدبه، إلا أنه لا يزيد على كونه مقالة تفسيرية تشرح الحوار الذي أجرته الصحافية مع بولانويو قبيل وفاته ونشر في «بلاي بوي مكسيكو». ولا تغيب أزمة بولانويو وحدها عن الكتاب، بل يرغب بلده لتويرو والكسندرا اللذان لم يهتمتا على ما يبدو بحوارات ماريستين. وأمر حسن أن قرر أولئك جميعا الابتعاد، لتتقى روايات بولانويو وحدها في الصدارة، وهي تكفي.

وكانت روايته «ليل في تشيلي» (2000) نوعاً من «الواقعية الراديكالية الساخرة الغربية» (بحسب أحد النقاد الإسبان) فتميزت بصورة لافتة عن أدب ماركيز.

انجذب بولانويو في شبابه إلى العالم السفلي في مكسيكو سيتي، بما فيه من ملاحه ليلية وجرائم، وكان قارناً نهما للعديد من كتاب أدب الجريمة، وتوافر له من موهبته القصصية وتكائه الحاد طالبا في مكسيكو سيتي «الواقعية السحرية» المرتبطة بغبريال غارثيا ماركيز وكولومبيا أواخر الستينات، واحتط لنفسه مسارا أشد صرامة وسوداوية.

عثرت روايته «الأدب النازي في الأمريكيتين» الصادرة عام 1996 على الكوميديا الكئيبة في فلازال اليديولوجيا المناصرة للنازية في القارة.

عام 2003 توفى الروائي والقاص والشاعر وكاتب المقالات التشيلي روبرتو بولانويو عن خمسعين عاما في مستشفى في إسبانيا كان ينتظر دوره فيه لزرع كبد. ومنذ وفاته ارتفعت أسهمه، حتى باتت الآن في مقام الوثن الأدبي السويدي. واعتبرت روايته الصادرة بعد وفاته تحت عنوان «2666»، بمثابة تحفة أدبية منذ صدورها بالإسبانية عام 2004، وتتالف الرواية من غاية محيرة من واستنادات، وتدور حول سلسلة من حوادث الغيغيات الواقعية التي شهدت الحدود المكسيكية الأمريكية في التسعينيات. ويقع في مركز الرواية كاتب ملغز يدعى بينو أشيمبولدي يحمل جائزة نوبل ولا يبدو أن أحدا يعرف له مكانا أو شكلا. لدي بولانويو نفسه مثل هذا الغموض. كان اجتماعيا، بيده